مذكرات الأمير الخطابي

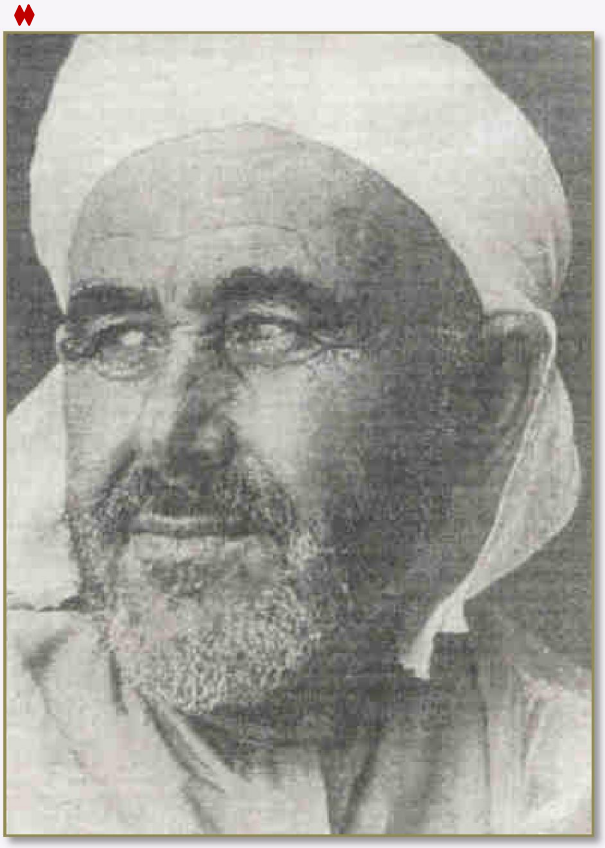

حسن البدوي
كاتب وباحث في التاريخ الحديث والمعاصر
باحث مصري مقيم في دولة قطر
hassan_elbadawy@hotmail.com

عكف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي خلال سنواته الأخيرة على تدوين ملحمة الريف الجهادية ، التي خاضها هو رفاقه من أجل حرية وكرامة بلادهم ، فترك لنا إرثاً ضخماً من المعلومات التي أرخت لفترة خطا فيها شعب شمال إفريقيا آخر الخطوات نحو استقلاله التام والناجز ، ترك لنا الأمير الخطابي مذكراته شهادة على العصر الذهبي لكفاح شمال إفريقيا ، ونحمد الله على أن جعل لنا السبق في الإطلاع ودراسة تلك المذكرات التي طالما أشغلت الكثيرين ، ترى ماذا قالوا عن تلك المذكرات وما هي قيمتها الحقيقية ؟

كتب الصحفي المصري محمد دياب في مقال له بجريدة الجمهورية: في آخر مرة التقيت فيها بالبطل المغربي الأمير الخطابي رأيت البسمة ترتسم على وجهه ، وكان راضياً كل الرضا ، ويومها فاجئني بنبأ مُثير وقال لي:-

- لقد انتهيت.
- من ماذا ؟
- انتهيت اليوم من كتابة مذكراتي.
- فعرفت سر ابتسامته ، لقد بدأ الأمير يكتب مذكراته في السنوات الأخيرة وكان يُكرس كل وقته لكتابتها ، وكنت أتتبع جهوده لإتمام هذا العمل الكبير ، وكان يُخبرني بالعروض التي تنهال عليه من كبريات الصحف العالمية لشراء حق نشر تلك المذكرات ، إن مذكرات الخطابي وثيقة تاريخية هامة سيتغير أمام حقائقها تاريخ المغرب العربي كله ، إنها سجل حافل لذكريات أربعين عام من الحرب والسلام ، وفي هذا اللقاء حدثني الزعيم الكبير عن كثير من المعارك والأحداث التي تضمنتها مذكراته ، فسألته:
- ما دامت المذكرات قد تمت ، فلماذا لا تعهد بها إلى الصحف ودور النشر ؟
- صمت الأمير قليلاً ، ثم قال:
- إنني رجل فقير ومحتاج لثمن جهدي في كتابة المذكرات ، ولكن هل هذا كل شيء ؟
- لكن تاريخك ليس ملكاً لك ، إنه ملك لكل العرب !
- قال الأمير في حياء وتواضع: لكنني لا أثق في الصحف التي تقدمت بعروضها المغرية ، إن تلك الصحف تتكلم باسم الاستعماريين ، وأنا قضيت عمري في محاربة الاستعمار ، وأخشى أن يُحرفوها ، إنني أعرفهم جيداً لقد زيفوا كثير من الحقائق عندما كتبوا عن حرب الريف.
- أليست الصحافة العربية أولى بمذكرات بطل مثلك ؟ صمت الأمير ولم يرد على سؤالي ، وقد ارتسمت على وجهه وأنا استأذنه في الانصراف مسحة من الألم ، عرفت سرها فيما بعد ، إذ أن أشهر صحف العالم سعت إليه تعرض نفسها ، لكن صحيفة عربية واحدة لم تسع إليه ، ولم يكن الأمير الخطابي بالرجل الذي يعرض نفسه[1].

١ - محمد دياب: صفحة من مذكرات الأمير عبد الكريم الخطابي - جريدة الجمهورية "المصرية" بتاريخ ١٩٦٣/٣/١٩م ، ونشر تحت نفس العنوان في مقال نشر بمجلة صباح الخير "المصرية" في عددها الصادر يوم ١٩٦٣/٦/٦م ، وورد بكتاب محمد سلام أمزيان: الأمير عبد الكريم الخطابي - الجزء الخامس - ص٢٩٣ وما بعدها.

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
حسن البدوي ، مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.- دورية كان التاريخية.- العدد السابع ؛ مارس ٢٠١٠. ص ٥٣ — ٥٦.
(www.historicalkan.co.nr)

كان الأمير الخطابي عندما يُسئل عن المذكرات يقول "إن مذكراتي جاهزة وعدد صفحاتها ٣٠٠٠، وفيها كل شيء، لكني لن أنشرها الآن"[٢]، كتب الصحفي جمال سليم بجريدة الجمهورية عن الأمير قائلاً: "كنت أسأله عن مذكراته - مذكراته عن حرب الريف وعن المنفى - فكان يقول لي أنه نشر بعضها، وكنت أثق أن بعضها الذي نشره لا يُمثل إلا المقدمات، فحرب الريف هي الحرب الوحيدة التي لم تحظ بدراسة مُنصفة من الباحثين والمؤرخين سواء العرب أو الأجانب، لذا كان لابد من إلقاء الضوء عليها وبعث البطولات التي خاض غمارها، وإعادة الروح إلى فترة من أخصب فترات التاريخ العربي، وكان يقول لي إن بقية المذكرات لن تنشر الآن، وإن البعض الذي أحبسه عندي مُجرد إشارات ضوئية قد تكشف كثير من الدُمى اللاعبة على مسرح السياسة.

كنت أسأله دائماً عن معارك حرب الريف فيقول: "أتريد أن أتحدث عن أعمالي ؟ أتريد أن أقول لك إننا كنا نستشهد في كل معركة ؟ نعم لقد كنا نواجه الموت في كل معركة، وكنا نخرج من كل معركة بعمر جديد"[٣].

قبل وفاة الأمير الخطابي بأيام اتصلت به شركة أمريكية تعرض عليه أن يبيعها قصة حياته ومعركته، لكن الأمير رفض مُعتذراً بأن الوقت لم يحن بعد لنشر مذكراته، التي ظل يُنقحها حتى سقط القلم من يده[٤].

على أي حال فقد أتيح للكاتب الإطلاع على ما خطة الأمير الخطابي في المذكرات مُسجلاً رحلة كفاحه بالريف، التي حارب خلالها كل من أسبانيا وفرنسا، حتى كان ما كان من أمر نفيه عام ١٩٢٦م إلى جزيرة رينيون، التي بقى بها لأكثر من عقدين من الزمان، حتى غادرها ونزول بمصر عام ١٩٤٧م، أما المذكرات فقد جاءت في ثلاثة كتب على النحو التي:-

الكتاب الأول: "مأساة مُراكُش" جزء واحد.
الكتاب الثاني: "الشعب يواجه الاستعمار الأسباني" جزء واحد.
الكتاب الثالث: "المنفى" جزآن.

الخطابي في محطة القطار

٢ - رأيت الأسد في فراشه: مقال نشر بجريدة الأخبار "المصرية" في عددها الصادر يوم ١٩٥٩/١/٢٤م.
٣ - جمال سليم: جريدة الجمهورية "المصرية"- بتاريخ ١٩٦٣/٢/٨م.
٤ - من مقال الصحفي حمدي فؤاد منشور بجريدة الأهرام "المصرية" في عددها الصادر يوم ١٩٦٣/٢/٨م.

كان الأمير الخطابي قد شرع في كتابة المذكرات عقب وصوله إلى مصر بعد أن ألح عليه الكثيرين بضرورة تسجيل تلك الملحمة المغربية الكبرى، لتكون مرجعاً لشباب الأمة، فكان على الأمير الخطابي قبل أن يشرع في كتابة مذكراته أن يستجمع كل ملكاته لتذكر الأحداث التي جرت بالريف قبل أكثر من أربعين عاماً، كما كان عليه الاستعانة ببعض من عايشوا تلك الأحداث وشاركوا فيها، ولم يكن ليساعد الأمير في تلك المسألة سوى أفراد أسرته النبلاء، الذين لم يكونوا سوى بعض جنوده ورجاله خلال الحرب الريفية، وكان على رأس هؤلاء شقيقه أمحمد الخطابي الذي كان قد تولى قيادة الجبهة الغربية والجنوبية خلال حرب الريف، كذلك كان عمه عبد السلام الذي كان أمين سر الحكومة الريفية وحافظ مستنداتها وماليتها، كذلك كان محمد أمغار بن زيان كبير يورانه وممثله في المفاوضات التي جرت مع الأسبان إبان الحرب الريفية، ولم يكن هؤلاء الذين ذكرناهم على قيد الحياة وقت كتابة الأمير لمذكراته وفقط، بل كانوا يعيشون معه في القاهرة أيضاً.

لما كانت كتابة مثل تلك المذكرات بحاجة إلى من يقوم بنسخها على الآلة الكاتبة - وسيلة الكتابة آنذاك - لذا استعان الأمير الخطابي بعدة أشخاص تناوبوا على القيام بهذا العمل خلال عدة سنوات، وهم (علي الحمامي) من الجزائر، و(محمد عبد الوارث الصوفي)[٥] من مصر، و(محمد سلام أمزيان) من المغرب، إضافة إلى (محمود الكبير) من مصر، وذكر هذا الأخير في كتابه "بطل الجناح الأيسر" أنه هو الذي أشار على الأمير الخطابي بكتابة المذكرات وأنه اشترك في كتابتها.

لما كانت المذكرات قد تناوب على كتابتها عدة أشخاص كما ذكرنا، لذا نجد فروقاً في صياغتها وكتابتها، هذا كون الأمير الخطابي كان يسرد لهم الأحداث والوقائع شفاهة ليكتبوها، ثم يقوم هو بمراجعتها وتصويب ما يجده بها من أخطاء في الكتابة أو في سير الأحداث ؛ وعلى هذا فقد توفرت لدينا عدة نسخ لمذكرات الأمير الخطابي، ففي الوقت الذي نجد فيه إحدى النسخ التي كتبها المرحوم علي الحمامي مثلاً تسجل فترة طويلة تضم أحداث الريف والمنفى معاً، نجد أن محمد أمزيان قد دون أحداث المنفى فقط في جزأين كاملين.

حقيقة فإن توفر عدة نسخ من المذكرات على هذا النحو جعلنا نلم بتفاصيل الأحداث، إذ جاءت المعلومات مُكملة لبعضها البعض مطمئنة لنا على صحتها، خاصة وأن الأمير الخطابي كان قد اطلع عليها جميعاً وصوبها بنفسه كما ذكرنا، وقد رأى الكاتب بنفسه تصويبات الأمير الخطابي بخط يده وبالقلم "الرصاص" والتي لا تكاد تخلو منها إحدى صفحات المذكرات.

جدير بالذكر أن المذكرات لم تكن النتاج الوحيد لتاريخ الأمير الخطابي الجهادي، فقد شاركتها في ذلك عشرات الوثائق والمستندات التي ألحقناها بهذا الكتاب، إضافة إلى ما كتبه الأمير الخطابي من آراء فيما يجري في العالم من أحداث، فعلى سبيل المثال عثر الكاتب ضمن أوراق الأمير الخطابي على كتاب تربو صفحاته عن مئة صفحة نسخت بالآلة الكاتبة، أورد فيه الأمير رأيه في القومية العربية، وأوضح فيه موقفه من القائد المصري جمال عبد الناصر، أما المذكرات فقد جاءت مُفصلة على النحو التالي:

٥ - أخبر الأستاذ/ سعيد الخطابي نجل الأمير الخطابي الكاتب في أحد اللقاءات بأن عبد الوارث الصوفي كان واحداً ممن شاركوا في كتابة مذكرات الأمير الخطابي.

الكتاب الأول: "مأساة مُراكُش" جزء واحد

استعرض الأمير الخطابي في هذا الكتاب أحوال المغرب شعباً وفكراً وموارداً ، في الفترة التي سبقت الاستعمار الأوربي لأراضيه ، مروراً بما أصاب سلاطينه من فتور وضعف أدى إلى تفشي الانحلال وخروج البعض عن طاعة أولى الأمر ؛ مما دفع الناس إلى الاعتقاد في مشايخ الطرق الصوفية وجعلهم فريسة للمشعوذين والدجالين ، ويستمر الأمير في رصد حال المغرب وما آل إليه من تردىً شمل معظم مناحي الحياة ، حتى صار مطمعاً لمغامري أوروبا واستعماريها ، مروراً بالمراحل الأولى لنزول الأوربيين بشمال إفريقيا وما صاحب ذلك من مقاومة من جانب المغاربة ، قادها زعماء أمثال سيدي محمد أمزيان ، سيدي أحمد الريسوني ، إضافة إلى ظهور مُدعي العرش بو حمارة ، وكيف تصدى له المُجاهد عبد الكريم الخطابي والد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي حتى قضى عليه.

الكتاب الثاني:
"الشعب يواجه الاستعمار الأسباني" جزء واحد

يعرض فيه الأمير الخطابي لسياسة أسبانيا في المنطقة التي احتلتها بشمال المغرب ، إضافة للدور الذي لعبه الألمان في تلك المنطقة لاستغلال ما بها من ثروات معدنية ، الأمر الذي دفع والد الأمير الخطابي رحمه الله إلى التعامل مع كلا الجانبين ، على حذر بُغية الوقوف على حقيقة نواياهم تجاه الريف ، فلما رأى والده سوء النية وقد غلب على تصرفات الأسبان وأعوانهم من المتواطئين المغاربة ، ثار في وجههم وأعلنها حرباً ضد الاحتلال الأسباني ، الأمر الذي كان سبباً في اعتقال الأسبان لابنه الأكبر —الأمير محمد عبد الكريم الخطابي- بُغية إضعافه ، إلا أن تلك التصرفات لم تثنى الأب عن مواصلة كفاحه حتى سقط نتيجة لخيانة أحد المتواطئين مع الأسبان عام ١٩٢٠م.

ثم يعرض الأمير لكيفية توليه القيادة خلفاً لوالده ، ولتأسيسه الحكومة الريفية وإرساءه لقواعدها ، التي اشتملت على جميع شئون الدولة المُنظمة ، وتكوينه لجيش مُنظم استطاع خاض مئات المعارك ، وحقق أعظم الانتصارات ، كما يعرض الأمير لكيفية توسع الحكومة الريفية لتشمل منطقة الجبل وغمارة ؛ الأمر الذي دفع الأسبان إلى التحالف مع الفرنسيين ، الذين رأوا في توسع الحكومة الريفية تهديداً لنفوذهم في المنطقة ، ويعرض الأمير لما تبع ذلك من توالي ضربات الحليفين الموجعة على مُجاهدي الريف ، انتهاءً بإقدام الأمير الخطابي على افتداء من تبقى منهم بتسليم نفسه للقوات الفرنسية ، شريطة عدم الإساءة إليه أو إلى الريفيين ، ويختتم الأمير الخطابي هذا الكتاب بما دار بين الأسبان وحلفائهم الفرنسيين من مشاورات أفضت إلى نفيه هو وأسرته وبعض قادته ورفاقه إلى جزيرة رينيون عام ١٩٢٦م.

رفقة مريم وعائشة الخطابي في المغرب

الكتاب الثالث: "المنفى" جزآن

في هذا الكتاب يعرض الأمير لفترة تجاوزت العشرين عاماً قضاها في المنفى هو وأسرته ، أنجبت خلالها الأسرة معظم أبناءها ، مروراً بمراحل نموهم المختلفة ، إضافة إلى كيفية تعامل أفراد الأسرة مع سكان الجزيرة ، وكيف كانت السنوات الأولى من المنفى أشبه بالسجن ، إذ كان الحراس يتناوبون مُراقبة الأمير وأسرته ليل نهار ، ثم يعرض للمتغيرات العالمية التي دفعت بالألمان إلى محاولة تهريبه من الجزيرة ، ورفضه لتلك المحاولة ، التي لم يرى فيها الخطابي أي مصلحة له ولا لبلاده.

يعرض الأمير أيضاً لتخفيف السلطات لقيود أسرته مما أتاح لها ممارسة بعض النشاطات التجارية لتغطية نفقاتها المتزايدة نتيجة تزايد عدد أفرادها إلى أربعين نفساً ، كما يعرض الأمير لفضوله السياسي ، ومتابعته للأحداث العالمية آنذاك ، فضلاً عن إبداءه الرأي في بعض الحكام مثل مصطفى كمال أتاتورك ، والمهاتما غاندي وغيرهم ، ثم يعرض للمحاولة الإيطالية لتهريبه من الجزيرة ، ورفضه لها ، ثم لمحاولة أخرى فاشلة من قبل أحد الشيوعيين ، ثم لوفاة والدته وما تبع ذلك من حزن ألم بالأسرة ، وكيف كان وقوف أحد أصدقائه الهنود بالجزيرة إلى جواره مادياً ومعنوياً سبباً في أن أصبح الأمير الخطابي وأسرته من أثرياء الجزيرة.

ثم يعرض الأمير لاقتحام الإنجليز للجزيرة وما تبع ذلك من تهديد لحياة الأسرة من قبل حاكمها الفرنسي ، الذي خشي أن يقع الأمير أسيراً في يد الإنجليز فيُستعمل كورقة ضغط على فرنسا ، يعرض الأمير الخطابي أيضاً لمحاولاته المتكررة للخروج من الجزيرة وكيف باءت جميعها بالفشل ، وكيف كان ضغط الوطنيين العرب على فرنسا للإفراج عن الوطنيين المنفيين سبباً في موافقتها على نقله إلى أراضيها.

وأخيراً يعرض الأمير لمغادرة الأسرة الخطابية للجزيرة على متن الباخرة كاتمبا ، مروراً بالعديد من الموانئ ، وصولاً إلى عدن التي كان نزوله بها سبباً في سعي بعض الوطنيين المغاربة المقيمين في القاهرة لدى الحكومة المصرية من أجل تغيير وجهة الأمير الخطابي لينزل بمصر بدلاً عن فرنسا ، وكيف استطاع هؤلاء المغاربة عرض الأمر على الأمير الذي وافق على النزول بمصر مواصلاً جهاده من جديد.

بانتهاء الأمير الخطابي من سرد قصة النزول بميناء بور سعيد واستقبال محافظ بورسعيد والصحفيين ورجال الدولة له ينتهي الجزء الثاني من الكتاب الثالث من مذكرات الأمير الخطابي ، التي تجاوزت حسب أصغر نسخها الألف صفحة تقريباً ، بعد إطلاعنا على هذا العرض الطيب والتسجيل الأمين للأحداث من جانب الأمير الخطابي تلاحظ الأتي:

- لم يستأثر الأمير الخطابي عند كتابة المذكرات بدور القائد الأوحد ذو اليد العليا في كتابتها ، فقد أشرك معه من عايشوا الأحداث بالفعل ، وكان عندما يمر بحادثة أو موقعة معينة من الحرب الريفية لم يشهدها بنفسه لوقوعها في جبهة تابعة لأحد قادته كان يقول: "وهنا نترك المجال لفلان - ويذكر الشخص- لسرد ما حدث" ، وهذا ما وجدناه في الكتاب الثاني عندما ترك الحديث لشقيقه أمحمد ليتحدث عن الأحداث والمعارك في الجبهة الغربية التي كان يترأسها بنفسه.

- لم يُشر الأمير الخطابي في آلاف السطور إلى ما يدل على نسبته لأي عمل من شأنه إظهاره بدور البطل أو القائد المُميز نهائياً ، إنما كان يقول: "فعل رجالنا - نجح مُجاهدونا - استطاع أبطال الريف" وما إلى ذلك من المعاني التي تنسب أي جهد محمود إلى غيره من المُجاهدين.
- نكران الأمير الخطابي لذاته في كل ما كتب عن حرب الريف ، بحيث جعل من شخصيته شخصية ثانوية في تلك الملحمة الجهادية الكبيرة ، ناهيك عن عدم استنكافه ذكر ما صدر عنه من أخطاء ، فنجده يُقر في غير موضع بتصرف ما ربما كان عليه ألا يفعله على هذا النحو.
- لم يكتفي الأمير الخطابي بما في مذكراته من ذكر للأحداث والأعمال الهامة التي قام بها رجال الريف ؛ بل كان يُسمي عند كل حادثة من قاموا بها من المُجاهدين وإلى أي قبيلة ينتمون ، لذا فقد حفلت المذكرات بأسماء عشرات الشخصيات والأبطال الذين رحلوا عن عالمنا في صمت دون أن ندري عنهم شيئاً ، ولولا خشية الكاتب من الإطالة لأدرج تفصيلاً بأسماء وقبائل هؤلاء المُجاهدين تخليداً لذكراهم.
- لم يكن الأمير الخطابي بما عُرف به من إنصاف وعدل بحكم اشتغاله بالقضاء ليغبن أي شخص حقه ، فكما أنصف ذوي النباهة والوطنية نجده يحمل على الذين صدرت عنهم مواقف تتعارض مع ما كان يجب عليهم تجاه وطنهم وأنفسهم ، لذا نجده يذكر مُسمياً من خانوا بلادهم وكيف خانوها ، وكيف كانت نهاية بعضهم مأساوية تناسبت مع جرمهم في حق أنفسهم وأهليهم ، ليس هذا فقط بل كان عندما يمر على من اختلطت بداخلهم الوطنية بالضعف الإنساني من حب للمال والشهوات ، نجده لا يُرجح كفة من تصرفاتهم على كفة ، ويذكر ما صدر عنهم من خير أو شر قائلاً: "وسنترك الحكم عليهم للناس والتاريخ" وهذا ما وجدناه عندما جاء ذكر عبد المالك نجل المُجاهد الكبير عبد القادر الجزائري.
- جاءت مذكرات الأمير الخطابي متوافقة مع ما علمناه من سير الأحداث في تلك الفترة ، اللهم لو أردنا ترجيح كفة المذكرات على ما عداها من مؤلفات ، لصدورها عن من عايشوها وشكلوا أحداثها ، إضافة إلى نزاهتهم وبراءة ساحتهم من أن يكونوا ذوي مصلحة في تغيير حقيقة الأحداث ، فبالرغم من طول الفترة بين الحرب الريفية في عشرينات القرن الماضي وبين أوائل الستينات وقت أن كتابة الأمير الخطابي لها ، إلا أننا نلاحظ دقة سرد الأحداث وذكر تواريخها مُعرفة بالتاريخين الميلادي والهجري ، أو بالفصول الأربعة أو بمواسم الأمطار والجفاف ، بشكل دقيق ، حتى أن الكاتب استخدم أحد البرامج الكمبيوترية الحديثة للتحقق مما ذكره الأمير من أيام وتواريخ ، فوجد أن مُعظمها إن لم نقل كلها قد جاءت دقيقة مُحددة ، الأمر الذي توافق مع ما كان يذكره الأمير من أسف لعدم إسعاف الذاكرة له أحياناً عند مروره بحادثة ما فلا يتذكر تاريخها ، الأمر الذي أعطانا مزيد من الثقة فيما كتبه الأمير وفيما تمتع به من قوة للذاكرة ، التي ذكرتنا بما كان عليه العرب القدماء ، الذين حفظوا آلاف الأبيات الشعرية رغم عدم معرفتهم للقراءة ولا الكتابة.

- كان الأمير الخطابي أميناً في مذكراته حتى عند تحدثه عن خصومه ، ولم يكن ليجد غضاضة في ذكر الأعمال الجادة من خصومه ، فنجده في غير موضع يقول: "إن فلاناً قد صدر عنه كذا وكذا إلا أن الأمانة تحضنا على أن نذكر ما قام به يوم كذا ساعة كذا".
- أما ما يدعو للدهشة والإعجاب فهو ما ذكره الأمير الخطابي عن معاملة الفرنسيين له بالمنفى إذ يقول: "أما عن معاملة الفرنسيين لنا في جزيرة رينيون ، فنقول وبلا تردد أنها كانت حسنة ، فلم نر منهم رسميين كانوا أم غير رسميين إلا كل احترام وعطف ، مما جعلنا نشتد مقتاً وكرهاً لهذا الاستعمار البغيض الذي أفسد العلاقات بين بني البشر ، وجعل قلوب المغلوبين تضمر الحقد والعداوة لمستعمريهم.

لقد عاشرنا سبعة حكام للجزيرة تعاقبوا عليها وأداروا شئونها طيلة واحد وعشرون عاماً ، وكان هؤلاء الحكام بلا استثناء من الرجال الأفاضل الذين جُبلوا على دماثة الأخلاق ، وكانت لنا مع ثلاثة منهم علاقات ود قوية ، بالرغم مما كان بيننا من اختلافات جاءت عن طريق الغرائز الاعتدائية التي يجدها الإنسان في تلك الكلمة المقيتة — الاستعمار - كما كانت لنا علاقات حسنة واحترام متبادل مع رؤساء الشرطة المحلية الذين كلفوا بمراقبتنا طوال تلك السنوات ، ولنا أن نقول إجمالاً أن الصلات التي ربطت بيننا وبينهم كانت جيدة ، ونحن نقر لهم بهذا رغم بغضنا لأراء ساستهم الاستعمارية ، وقد أبدينا لهم جميل شكرنا عن مغادرتنا الجزيرة ، كما نعود ونسجل شكرنا لهم على صفحات هذا الكتاب[٦].

يختتم الأمير مذكراته بكلمة شكر لمصر وملكها فاروق ، ويقول بالحرف الواحد " نزلنا إلى أرض مصر آمنين مُستقبلين وجوهاً مستبشرة وقلوباً متلهفة ، مُتمتعين بعطف الفاروق العظيم ذي القلب الكبير والحمى الكريم ، الذي يأوي إليه أحرار العرب ، حفظ الله مصر وحفظ ملكها ، وجمع به كلمة العرب وشمل المُسلمين".

وختاماً فإن تاريخ الأمير الخطابي حافل بالأحداث ، وإنا نأمل أن يكون الكشف عن ما في المذكرات من أسرار وحقائق ، باباً ينفذ منه الباحثون للكشف عن مزيد من بطولات الملحمة الجهادية المغربية.

الخطابي ومحمد الخامس

٦ - مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي: المنفى - الجزء الأول - ص٢٩٣ (بتصرف).